خصائص التواصل اللغوي عبر المواقع الالكترونية

دراسة تحليلية لنصوص النخبة الاكاديمية العراقية على الفيسبوك

(القسم الثاني والاخير)

أ.م.د جليل وداي حمود

معاون عميد كلية الفنون الجميلة / جامعة ديالى

الدراسة التحليلية

اظهر البحث النتائج الاتية :

أ ـ فئات الاستخدام اللغوي

١ ـ ضعف اساليب التعبير

مع ان اغلب النصوص التواصلية كانت واضحة نتيجة صياغاتها البسيطة او الاستعانة باللهجة العامية لايضاحها ، الا ان اغلب النصوص التواصلية اتسمت بضعف اساليبها التعبيرية ، اذ لايول المتواصل اهتماما معينا للاشكال التي يعبر بها عن افكاره او صياغة جمله وعباراته ، فجاءت صياغات الجمل مرتبكة وتفتقد الى السباكة المتينة ، ومن امثلتها (بعد ان يكون الطالب قد وصل به الارهاق الى حدود كبيرة) ، اذ تضمنت الجملة مفردات زائدة كان بامكان المتواصل الاستغناء عنها ، بخاصة ان التواصل يفترض الايجاز في القول على وفق مقتضيات الوقت والسرعة التي يقتضيها التواصل عبر الوسائط الالكترونية .

كما كشفت النصوص عدم قدرة المتواصل على التعبير المنطقي عما يجول في ذهنه من افكار ، اذ تشير بعض النصوص الى ارتباك واضح في الافكار لدى نسبة لايستهان بها من المتواصلين ، ما كان لها ان تكون بهذا الشكل لو توفر المتواصلون على قدر معين من اللغة ، ذلك ان ارتباك الافكار هي حصيلة طبيعية لضعف اساليب التعبير وفقر المفردات لديهم ، كما يتضح ذلك من النص الاتي :

(انت الحلم الذي نسيته منذ زمن...لكن..... وجدتك في ذاكرة الايام المنسية. وجدتك في عقلي وقلبي وروحي . وجدتك ولم تكن الا حلم كان في زماني. وبقيت وظللت ذكرى في احلامي... في خلايا دماغي وفي عروق دمائي. فانت الحلم الضائع.....وانت الحلم الباقي..... حبيبي..) .

ـ وكذلك النص الاتي :

(الفنان العراقي يعيش هموم شعبه ويحملها على كتفيه دون مقابل . لينزلقوا فوق ماديات الحياة مثل زوارق تطفو لتعلوا مع كل ماهو جميل وراقي)

ـ ويلاحظ في هذا النص ان المتواصل تحدث بصيغة الجمع بينما كان الصحيح ان يتحدث بصيغة المفرد ، وتعامل مع الفعلين (يطفو و يعلو مع الزورق) بصيغة المؤنث بينما يفترض ان

يتعامل معهما بصيغة المذكر ، كما ان استخدامه الفعل ينزلق في غير محله ، وهو يريد القول (متجاوزين ماديات الحياة)، فضلا عن الخطأ النحوي في مفردة (راقي) والصحيح هو (راق) .

٢ـ اتساع مساحة اللهجة العامية

مع ان الافتراض يذهب الى ضيق مساحة اللهجة العامية في النصوص التواصلية للنخبة الاكاديمية ، انطلاقا من ان اللغة هي الاداة الرئيسة للتعبير عن الفكر بوصفها وعاء الفكر ، وان اي خلل في هذه اللغة كتخلل اللهجة العامية اللغة الفصيحة التي يجري التداول بها ، يصيب الفكر بتشوهات ، ذلك ان اللهجة العامية لايمكن لها باي حال من الاحوال التعبير عن الفكر بشكل دقيق وواف ، الا ان الدراسة التحليلية اظهرت ان اللهجة العامية قد اخذت مساحة لايستهان بها من هذه النصوص ، ويشير ذلك الى خلل في الامكانيات اللغوية للنخبة التي اجبرها هذا الضعف على الاستعانة باللهجة العامية ، ولايمكن تعليل هذا الخلل بنوع الاستخدام المرتبط بالتواصل وليس بموضوع علمي محدد ، ذلك ان توفر الاكاديمي على حصيلة لغوية فصيحة يجعله من دون شك عاجزا عن التعبير عن افكاره باللهجة العامية .

وشكلت الاستعانة باللهجة العامية ظاهرة في النصوص التواصلية التي خضعت للتحليل ، اذ لم يقف التحليل على نص خال من هذه الاستعانة .وقد شمل الاستخدام الجملة او العبارة كلها او بعضا منها او ورود بعض المفردات العامية في النص الفصيح : ومن الامثلة على ذلك :

أ ـ **جملة بكاملها**

ـ (هاي وينك اخوية) ويقصد اين انت يا أخي ؟

ـ ((جثير الهلا ابن عمي) ويراد بها (سلاما كثيرا لك يابن عمي) .

ـ (مولانا..لعد ليش ما تكضة؟ شتنتظر؟)، وتعني (سيدنا لماذا لاتمسكه ماذا تنتظر ؟)

ـ (وتكدر تاخذ رصيد ٦٠ الف بلاش من شركه زين واسياسيل) ، ويراد بكلمة (يكدر) باللهجة العراقية (يستطيع) وكلمة (بلاش) تعني مجانا .

ـ (لو تسوة العتب جاعاتبيتك ، اي والله عاش لسانك استاذ) وتعني في اللهجة العراقية (انك لاتستحق العتاب)

ـ وفي تعليق على صورة موزة كبيرة ورد النص العامي الاتي :

(دير بالك لا ياكلوهة الجهال) ويقصد بهذا التعبير (انتبه لايأكلها الاطفال).

ب ـ **مفردة ضمن جملة** مثل : و (احنا.. اقصد العراقيين.) وتعني (احنا) باللهجة العراقية (نحن) . او (شنو رأيكم بشكلها النهائي؟) وتعني (شنو رأيكم) باللهجة (ماهو رايكم) . او العبارة التي تصف قطين يتصارعان (هاي البزازين مقتدية بالساسة العراقيين) .

وبالرغم من ان التعبير باللهجة العامية يعد امر سلبيا الا انه من جانب اخر يأتي منسجما مع طبيعة التواصل الاجتماعي الذي يقتضي لغة عملية بحسب ما يؤكد ذلك المتخصصون بالاتصال (٢٢) .

كما لوحظ هيمنة التعبيرات المجازية على لغة تواصل النخبة سواء اكانت هذه اللغة عامية ام فصيحة ام خليطا بين الاثنين ، ويأتي ذلك بسبب تأثر لغة التواصل باللهجة العامية التي تأثرت بدورها باللغة العربية الفصيحة ، ذلك ان اللهجة العراقية مشبعة بالتعبيرات المجازية ، بالشكل الذي جعل من هذه اللهجة شاعرية وثرية بصورها الجميلة ، ومن امثلة ذلك (رسمك ايخبل) اي (رسمك جميل)، ومفردة (ايخبل) اعطيت صبغة عامية في الاستخدام العراقي مع ان لها جذورا فصيحة ، حالها حال الكثير من المفردات ، ولهذا استخدامات مشابهة في اللهجة المصرية كمفردة (يجنن) .

٣ـ الكتابة بطريقة الحديث الشفاهي

كثيرا ما يلجأ المتواصلون الى الكتابة بطريقة الحديث الشفاهي بخاصة عندما يتناول الحديث موضوعات يومية ، اذ يعيش المتواصل الحالات التواصلية التي يمارسها في حياته اليومية الحقيقية ، فتخيم على ذهنيته لغة الحوار التي تجري في التواصل المواجهي ، مثل :

(كنت أمشي في إحدى شوارع الكاظمية المقدسة ورأيت أحد المواكب المنتشرة فيها وهم يهيئون التركيب بإلقاء الحطب تحت القدور ... وهنا المأساة إخواني ... وهذه بالحقيقة دعوة لكل محب للحسين (ع) بأن لايقصر في نشرها لتعم الفائدة .... رأيت الأخ في الموكب يضع الحطب مباشرة على الأرض بدون وضع (رمل أو تراب) والنار ملتهبة بحيث تؤذي (القير أو المقرنص) وهذا مارأيته بأم عيني .. وكل هذا بالتالي خلاف لما يريده صاحب المصيبة (سيدالشهداء ع) .. أرجوكم كل الرجاء ليكن عندنا ثقافة يا أخوان كل ما هنالك نحترم الشارع وهذا ملك للكل ولايرضى مولانا (أبا عبدالله ع) بهذا العمل .. لالالالالالالا والله .. وأنتم أحكموا إخواني بما قلت) .

مع ان هذا الكلام غير موجه لشخص او مجموعة اشخاص بعينها ، بل هو كلام عام الا ان الكاتب افترض سلفا ان هناك شخصا ما بمواجهته ، فحكى له ما راى من ممارسات وجد انها غير لائقة .

ولم يقتصر الامر على طريقة سرد النصوص ، بل ان بعض مفردات النصوص كتبت بالطريقة التي تلفظ بها ، بمعنى تحول الحركات الاعرابية الى حروف مثل :

(نعم العراق مره بسنوات متعاقبة من الديكتاتورية) ، الخطأ (مرة) والصح (مر)

٤ـ الاهتمام بالفكرة واهمال اللغة

تبين من خلال معاينة النصوص الخاضعة للتحليل ان التركيز انصب لدى اغلب المتواصلين اثناء التواصل المباشر مع الاشخاص او في كتابة النصوص في مواقعهم او مواقع الاخرين ، على

الفكرة التي تجول في اذهانهم ، من دون ان يولوا اهتماما لاشكال التعبير عن تلك الافكار ، فحاولوا التعبير عن تلك الافكار باي طريقة متاحة في لحظة التواصل بصرف النظر عن نوع اللغة المستخدمة سواء أكانت لغة فصيحة او لهجة عامية او الاثنين معا ، ما يشير الى ان ايضاح الافكار للاخرين يبيح لهم سلوك اي من السبل اللغوية التي تحقق اهدافهم ، وعليه كثيرا ما كانت صياغات جملهم وعباراتهم ركيكة ، فضلا عن الوقوع في اخطاء املائية وطباعية نتيجة وضع الاصابع على غير الحروف المطلوبة في لوحة مفاتيح الكومبيوتر . وغالبا ما تمر هذه الاخطاء لعدم انتباه المتواصل لذلك .مثل :

(احب هذه الصورة فانا عندي صوري مثلها احمل طفلتي) ، الخطأ في مفردة (صوري) التي يجب ان تكون (صورة) او كلمة (احب) في هذه العبارة (حب هذه الصورة فانا عندي).ومثل هذا الخطأ لايعد طباعيا كوقوع الاصبع على غير الحرف المطلوب ، وذلك لان المسافة بين حرف (الياء) بعيد عن حرف (التاء المربوطة) على لوحة المفاتيح .

٥ ـ لفت الانتباه بتكرار الحروف

يلجأ المتواصلون الى تكرار حروف بعض المفردات لاغراض التأكيد ، او لفت الانتباه ، او لبيان اهمية الموضوع ، مثل :

(عاااجل اخيرااا يا جماعة تم أختراق شركات الاتصال الثلاثه في العراق).

ـ وكذلك تكرر الحروف لابداء شدة الاعجاب ، مثل :

(رووووووعة ياأستاذ ثائر)

٦ـ تجسيد الاصوات بالكتابة

ـ سعى المتواصلون في التواصل المكتوب الى تجسيد الاصوات اثناء التعبير عن الحالات التي تنتابهم ، وكأنهم في حالة التواصل المواجهي كالضحك (هههههههههه) والتعجب ((اووووو).

ـ وكذلك النص الاتي :

(لوبس تسمع الكلام ووووف منك) ويراد بها (اف منك) ، وتعني كرهت وتضجرت كما في قوله تعالى (وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا(الأحقاف: الآية١٧).

٧ ـ التأنيث في موضع التذكير

أ ـ من بين الاستخدامات الخاطئة التي وقع بها المتواصلون استخدام التأنيث في موضع التذكير ، ومثالها (كنت امشي في احدى شوارع الكاظمية) ، اذ استخدم المتواصل (احدى الشوارع) والصحيح (احد الشوارع).

٨ ـ استخدام افعال في غير مواضعها

بسبب من تداخل اللهجة العامية مع اللغة الفصيحة لدى المتواصلين يجري استخدام افعال في غير مواضعها كما هو الحال مع الفعل (ضرب) :

(لماذا يضربون الاطلاقات الان) ويراد بالمعنى هنا (لماذا يطلقون العيارات النارية) ،

٩ـ غلبة السكون على جميع مكونات الجملة

لم يحرك المتواصلون مفرداتهم بحسب موقعها في الجملة ، اذ غلب السكون عليها ، وبالرغم من ان ذلك يعد من الامور الصعبة على المتواصلين ، وبالمقابل لايقتضيها التواصل تماما، اذ لاتعد ضرورة قصوى بحكم ان المعاني مفهومة سواء بوضوحها او بسياقاتها ، واذا كان من الصعب التيقن فيما اذا كان المتواصلون لديهم معرفة بالنحو العربي ام لا بخاصة ان النصوص مكتوبة وليست ملقاة ، الا ان ذلك قد يتضح من خلال بعض المفردات التي يقتضي موقعها الاعرابي اضافة بعض الحروف مثل : **(وان جزء من افرازات التدين) والاصح (وان جزءا).**

١٠ ـ تأخير الافعال

اي ان استخدام الافعال لايأتي في بداية الجملة كما تؤكد على ذلك قواعد اللغة العربية ، بل كثيرا ما ترد الافعال متأخرة ، كما في المثال الاتي : (ولكن من المؤلم ان طلابنا هم الذين يعزمون الاساتذة على الغداء). وكان يمكن ان تكون الجملة على النحو الاتي : (من المؤلم ان يعزم طلابنا الاساتذة على الغداء) .

١١ ـ سقوط المفردات من النص

ان العمل المزدوج الذي يقوم به المتواصل والمتمثل بالتفكير والطباعة يقود الى سقوط بعض المفردات من النصوص التواصلية ، او كما يسمى في قولنا التقليدي (سبق قلم) اي ان القلم يسبق التفكير بالمعنى فيقفز على بعض المفردات ، ومع ان هذا القفز يقود الى ارتباك في صياغة الجمل والعبارات ، الا انه لم يؤثر على المعنى الا بحدود ضيقة ، ومن امثلة ذلك ((وطبعا هناك سيقول ان الطالب) حيث سقطت مفردة (من) .وكذلك (الصورة قبل قليل في بغداد بعدسة الصديق Hussin Kashkol مع الشكر) حيث سقط الفعل (التقطت).

١٢ـ اهمال علامات الترقيم

تبين اهمالا واضحا لعلامات الترقيم بالرغم من اهميتها البالغة في منع تداخل المعاني وبيان مقاصدها ، ومثال ذلك النص الاتي :

(لدي حساسيه من التاريخ لا يعلمها الا الله وما تفرقت الامه وتناثر شتاتها الا بفعل من لبسوا ثوب التاريخ واحسنوا فصاله مثلما يريدون).

ومع ان المعنى واضح في هذه العبارة ، الا ان كاتبها لم يستخدم الفارزة للفصل بين جمله .

١٣ـ الخلط بين المثنى والجمع

يخلط كثير من المتواصلين في نصوصهم بين المثنى والجمع ، ففي تعليق على صورة فوتغرافية تجمع شخصين ورد ما يأتي :

(تبقى ومن معك جميلان لانكما اجتمعتم وكانت الصورة لنا ذكرى دمتم احباب واصدقاء .) والخطأ ورد في (اجتمعتم) والصحيح (اجتمعتما) .

١٤ ـ اللغة التقريرية

اذا استثنيت النصوص العاطفية فان اللغة التواصلية اتسمت بالتقريرية ، ولم تستخدم العبارات المجازية الا بحدود ضيقة جدا ، وهذا يتوافق مع ما يجب ان تتسم به هذه اللغة التي تفترض ان تكون الرموز اللغوية المستخدمة مفهومة من الطرفين المتواصلين ، ومثال ذلك :

(ايها الاصدقاء: الوضع في بغداد بات مرهقا وفوق طاقة الصبر والتعقل..معظم الاحياء مازالت غارقة بالمياه الآسنة بعد اربعة ايام من توقف المطر، كل الطرق الرئيسة مغلقة، الجنود في كل مكان يزعقون بلا سبب واضح..اسحب اعتراضي السابق على الذين اختاروا بغداد من بين اسوأ المدن للعيش في العالم، واقر انهم كانوا على حق..على الحكومة ان تجد حلا لاوضاع الناس او..لحالة العجز التي تبدوا عليها) .

١٥ ـ اخطاء لغوية

ـ حفلت النصوص التواصلية بأخطاء نحوية وغير نحوية ومن امثلة ذلك مايأتي :

ـ (مبروك)، والاصح (مبارك) .

ـ (التالية)، والاصح (الاتية)

ـ (تنامي وانا أسهر) والاصح (تنامين وانا اسهر) ،

ـ (لا تبحث عن شخصا تتمناه) والاصح (عن شخص) لان الكلمة في محل جر .

ـ (دكتور ليث التاريخ يكتبه المنتصرين) والاصح (المنتصرون) لكون الكلمة في محل رفع فاعل .

١٦ ـ اخطاء املائية

ـ اتضح من التحليل كثرة الاخطاء الاملائية التي وقع بها المتواصلون ، ويدلل ذلك على فقر الحصيلة اللغوية لديهم ، كما ان بعض الاخطاء ما يعد من الكوارث على اللغة ، وكأن تلك المفردات لم تمر على المتواصل اثناء مسيرته الدراسية ، بخاصة وانها من المفردات الشائعة والكثيرة الاستخدام ، ومن بين تلك الاخطاء ما يأتي :

ـ (العبائة) والاصح (العباءة).

ـ (يحفضك) والاصح (يحفظك) وكذلك (كل من يظرب اطلاقات نرية هو ساذج وغير حظاري) والصحيح (كل من يضرب اطلاقات نارية ساذج وغير حضاري)

ـ (تخبوئنها في طيات ثيابكم) والاصح (تخبئونها)

ـ (نوع المكافئه) والاصح (نوع المكافأة) .

ـــ (رجاءا) والاصح (رجاء) وكذلك (اسعدت مساءا) والصحيح (اسعدت مساء)

ـ (وأرفع هواكى) والاصح (ارفع هواك)

ـــ كتابة التاء الطويلة تاء مربوطة،مثل (وعاشة أيدك دكتور) والصح هو (عاشت) وكذلك (وافضل الصلاواة على النبي محمد) والصح (الصلوات) .

ـــ وكذلك (انشاء الله) والصحيح (ان شاء الله) .

ـ (الحق الالاهي) والاصح (الحق الالهي).

ـ (اللذي) والاصح (الذي) .

ـ (تبدوا عليها) والاصح (تبدو)،

ـ (لئننا بشر) والاصح (لاننا بشر) .

ـ كما هناك من الاخطاء ما يمكن تسميته بالخطأ التوهمي ، كما هو الحال في الاستخدام الشائع والخاطيء للفعل (اعتقد) في موضع يراد به الفعل (ظنّ) ، ومثال ذلك العبارة الاتية :

(لكن الرئيس كان كالبحر، يدور الجميع في فلكه وهم يعتقدون انهم انما يفصلون عبابه، باظافرهم..الف سلامة للرئيس طالباني.)

١٧ــ الاخطاء الطباعية

تشوب النصوص التواصلية المكتوبة الكثير من الاخطاء الطباعية ، ولم نلحظ في اي من النصوص المدروسة خلوها من تلك الاخطاء ، ويأتي ذلك نتيجة السرعة في الطباعة او انشغال المتواصل بالفكرة عن الاملاء ، وتؤثر هذه الاخطاء في احيان معينة على فهم المتلقي للمعنى نتيجة تعذر تحليل رموز الرسالة الواصلة اليه مثل :

(الله يحفكك دكيورا العزيز وانشاء الله سنة خير) ، ويريد المتواصل بهذه الجملة القول (الله يحفظك دكتورنا العزيز ، وان شاء الله سنة خير) ، فضلا عن الخطأ في كتابة (انشاء الله) والصحيح (ان شاء الله) .

وتحدث الاخطاء الطباعية ايضا نتيجة تلاصق بعض الحروف ، اذ يغفل المتواصل ترك فراغات بين الكلمات ، مثل :

(السيد عميد الكليةيزور قسم العلوم صباحاليوم) او حذف حرف سهوا مثل :

(اثناء المسبقة العلمية) والاصح (المسابقة العلمية) .

ب ـ الفئات العامة

١ ـ ضعف الثقة بالسياق

في الوقت الذي يجري فيه تجاوز المفردات الخاطئة وعدم التأكيد عليها في الغالب اثناء التعبير عن الافكار في التواصل الشخصي المباشربسبب ان المتلقي يفهم تلك الافكار من خلال السياقات اللغوية التي وردت فيها ، الا اننا نلحظ ان الكثير من المتواصلين يصححون المفردات الخاطئة التي وردت في جملهم السابقة . ويتم التصحيح بكتابة المفردة الصحيحة في المقطع اللاحق من التواصل .

واذا كان في التواصل المواجهي يمكن للمتواصل التيقن من ان المتلقي قد فهم المقصود من كلامه عبر ايماءت المتلقي ونظراته واشاراته الموحية بذلك ، الا ان المتواصل عبر وسيط لايمكنه التأكد من ذلك ، لذا يلجأ الى تصحيح المفردات الخاطئة اذا كان منتبها لها . وعلى هذا فان مستوى ثقة المتواصل بالدور الذي يؤديه السياق اللغوي ضعيفا ، ما يضطره الى تكرار نشر نصوصه لتعميق فهم المتلقي لها .

٢ـ التوازن في اللغة الحوارية المتبادلة

مع ان الحوار في التواصل المواجهي يتسم بالتبادلية ، لكنه ليس بالضرورة متوازنا ، اذ غالبا ما تكون هناك هيمنة في الحوار لاحد طرفي التواصل ، الا ان ذلك لاينطبق تماما على التواصل عبر الوسيط الالكتروني الذي يفرض ان تكون التبادلية في الحوار متوازنة ، وذلك بسبب افتقاد هذا النوع من التواصل للغة غير اللفظية المكملة للغة اللفظية في التعبير عن المعاني كالاشارات والايماءات ، ما يؤدي الى استرسال المتواصل في حواره بشكل يقلل من توازن الحوار بينه وبين الطرف الاخر ، ولكن غياب اللغة غير اللفظية يتطلب من المتواصلين معرفة ردود الطرف الاخر على كل عبارة يكتبونها ، ما يقود بالنهاية الى التوازن في الحوار المتبادل . وللتوازن تأثيرات مختلفة على اللغة المستخدمة في التواصل لعل منها ضرورة ان تكون اللغة واضحة وموجزة .

٣ـ افتراض وجود المتلقي لحظة التواصل

على الرغم من ان بعض العبارات التواصلية هي تعليقات على مدونات او صور او غيرهما ،وليس تواصل مباشر مواجهي ، الا ان تلك التعليقات قد صيغت وكأن الطرف الاخر موجود في لحظة التعليق . مع انه سيطلع عليها لاحقا . ومن امثلة ذلك التعليق على احد صور الشخصيات (منور دكتور صورة جميلة) او (شباب دائم) .

٤ـ الايجاز في القول

ابتعدت لغة التواصل عن الاطالة ، اذ عبر اغلب المتواصلين عن افكارهم بلغة موجزة ، ويبدو ان ذلك مرتبط بدرجة اساس بما يقتضيه التواصل عبر الوسائط الالكترونية كالحاسبات من جهد في الطباعة ، او عدم توافر المهارات الطباعية على لوحة المفاتيح بشكل سريع يتناسب مع الوضعية الاتصالية الآنية ، الامر الذي يحمل المتواصلون على التعبير عن افكارهم باقل ما يمكن من كلمات ، وهذا يكشف ان التواصل عبر الوسائط الالكترونية يختلف عن التواصل المواجهي الذي تتسم لغته بالاطالة من جانب احد طرفي التواصل .

٥ـ اختزال الافكار بعناوين

سعى المتواصلون الى اختزال افكارهم بصياغة عناوين تنطوي على تعليقات ساخرة او استفهامية او اخبارية او غيرها من التوظيفات لبعض النصوص او الاخبار التي يطلعون عليها من وسائل الاتصال او الاشخاص ، ومن امثلة ذلك الخبر الاتي :

الخبر :كشف الوكيل الاقدم لوزارة الداخلية عدنان الاسدي عن تحركات الرجل الثاني في النظام السابق عزة الدوري. وبين الاسدي في حوار متلفز لقناة الاتجاه يبث قريبا ان الدوري يتحرك في منطقة جبل حمرين وداقوق وان هناك مبالغات في تجواله في مناطق العاصمة بغداد واجتماعه مع قيادات حزبه لكن الاسدي لم يقلل من خطورة حزب البعث على الوضع الامني في العراق.)

ـ فعلق المتواصل على هذا الخبر بالعنوان الاتي :

(مولانا..لعد ليش ما تكضة؟ شتنتظر؟)

ومولانا مصطلح ديني يخاطب به رجال الدين في العراق ، الا ان العراقيين يستخدمونه في بعض الاحيان للتندر في حالة مخاطبة الاشخاص الذين ليست لديهم صفة دينية ، كما هو الحال في هذا الخبر ، اما مفردة (لعد ليش) و (ما تكظة) ، فتعني الاولى باللهجة العراقية (لماذا) اما الثانية فتعني (لاتمسكه) ، و كلمة (شتنتظر) تعني (ماذا تنتظر ؟) ، ومجمل العنوان يقول :

(سيدنا ، لماذا لاتمسكه ، ماذا تنتظر ؟)

وينطوي هذا العنوان على سخرية لاذعة في معانيه غير الظاهرة بالنسبة للهجة العراقية ، ذلك ان مصطلح مولانا يراد به التقليل من شأن المخاطب .

٦ـ مضامين التواصل

عبرت نصوص التواصل عن موضوعات ثقافية واقتصادية واجتماعية وسياسية وشؤون يومية ، وجرى التعبير عن تلك الموضوعات بالطرق الاتية :

أ ـ التعليقات على الصور والمضامين

ب ـ ابداء الاعجاب بالمضامين والصور المنشورة

ج ـ نشر النصوص والصور بمختلف مضامينها

د ـ التحاور الآني بالموضوعات والافكار المثارة

٧ ـ شيوع وظيفة التسلية

مع ان لمواقع التواصل الاجتماعي وظائف عديدة ، الا انها تستخدم لدى اغلب النخبة العراقية للتسلية ، ما يعني غياب الوظائف الاخرى ، وهذا يشير الى ان مواقع التواصل اتخذت محطات للاسترخاء ، مع انها تنطوي على طاقات كبيرة لم يجر توظيفها بالشكل المناسب . وعلى هذا الاساس انعكس هذا التوظيف على طبيعة المضامين المتداولة واشكال التعبير عنها .

٨ـ شيوع الخواطر الرومانسية

بالرغم من تعدد الموضوعات التي تناولتها النصوص التواصلية ، الا ان مساحة كبيرة من تلك النصوص انشغلت بنشر الخواطر الرومانسية ، ومع ان التعبير عن مشاعر الحب من الموضوعات الانسانية ، الا انها شيوعها في تواصل النخب الاكاديمية يعد من الامور غير المتوقعة لاسباب كثيرة منها ما يتعلق بطبيعة المهنة التي يعملون بها والتي تقتضي السيطرة على مشاعرهم بهذا الشأن ، فضلا عن العمر الذي يتجاوز الاربعين عاما ، ويتخذ التعبير عن المشاعر العاطفية لغة شعرية مفعمة بالتعبيرات الانشائية مثل :

(باحكام ... ساغلق نوافذ وابواب القلب

تعبت من عصف هواكِ ..... اتها تؤرقني ... تؤلمني

يهرب سرير نومي من تحتي ..... الاحقه ... ليس بمقدوري الامساك به !)

ــ وكذلك (ساكسر اقلامي ... امزق اوراقي ... احرق كتبي ، ذاكرتي تكفيني .... لانكِ فيها)

٩ ـ شرح المضامين الصورية

لم تقتصر النصوص التواصلية على التعبير عن افكار المتواصلين ، بل امتدت الى تقديم شروحات للصور التي يتبادلونها اثناء التواصل الاني او غير الاني ، ومع ان الشروحات المرافقة للصور كانت واضحة ومفهومة ، الا انها اتسمت بطولها النسبي ، بخاصة في الصور غير الشخصية ، اي تلك الصور التي توثق لوقائع وحوادث تشهدها الحياة اليومية في العراق . مثل هذا الشرح الذي يبين معاناة الزوار وهم في طريقهم لزيارة مراقد الائمة مشيا على الاقدام في اجواء ممطرة : (هطول الامطار على المشاية زوار أبا عبدالله الحسين عليه السلام بالقرب من مدينة القاسم ــ الحلة هنيئا للزوار) .

ويلاحظ ان المتواصل لم يكتف بالشرح ، بل ارفق معه تعليقا تمنى به ان يهنأ الزوار بهذه المناسبة الدينية .

١٠ ـ اختفاء التندر بشأن المفردات الخاطئة

قد تكون الاخطاء اللفظية مثار تندر بين المتواصلين اثناء التواصل المواجهي ، الا انها ليست كذلك في التواصل عبر وسيط ، اذ لم نعثر على ما يدل على ذلك في النصوص التواصلية المدروسة .

الاستنتاجات

١ ـ تبين ان النخبة الاكاديمية العراقية تعاني ضعفا واضحا في حصيلتها اللغوية ، فقد كشفت النصوص التواصلية ان غالبية المتواصلين يفتقرون الى الحدود الدنيا المطلوبة من قواعد اللغة العربية واساليبها التعبيرية ومرادفاتها الثرية ، ويشكل ضعف الاستاذ الجامعي بلغته القومية مؤشرا خطيرا على الفكر العربي والعملية التعليمية وبالمجمل على مستقبل الامة .

٢ ـ سيقود اتساع مساحة اللهجات العامية في مواقع التواصل الاجتماعي الى ضعف الشعور بالانتماء القومي لدى ابناء الامة العربية ، اذ سيصيب ذلك وحدة اللغة بمقتل ، الامر الذي يؤخر من تبلور الوعي العربي ، ويقلل من تنامي الشعور القومي الذي نريده قويا ، بخاصة ان الامة تتعرض الى تحديات جمة تطول حاضرها ومستقبلها .

٣ ـ افادت الملاحظات على مجمل العمليات التواصلية سواء المتصلة بتواصل النخبة ام تلك التي جرى الاطلاع عليها بالصدفة ، ان المتواصلين يستسهلون التواصل المكتوب باللهجة العامية ،ما يشكل تحديا كبيرا للغة العربية ، بخاصة ان هذا التواصل مدون وليس شفاهيا ، الامر الذي يجعلنا مستقبلا ازاء كم هائل من النصوص العامية التي ستشغل مساحة لايستهان بها من مساحة المحتوى العربي المنشور على شبكة الانترنيت .

٤ ـ اتضح ان شبكات التواصل الاجتماعي الالكترونية اسهمت في ترشيد استهلاك المتواصلين للغة ، اذ لم تظهر النصوص التواصلية افراطا في استخدامها ، ويبدو ان ذلك مرتبط بما يقتضيه التواصل المكتوب من جهد وتركيز في التعامل مع لوحة المفاتيح ،فضلا عن ضرورة الرد السريع ، ذلك ان طول مدة الرد تبعث الملل لدى الطرف المقابل ، وتوهمه بان الاتصال ضعيف او تعرض لقطع ، كل ذلك وغيره يقود المتواصل الى اختزال نصوصه ، وتوقعاتنا تشير الى تأثيرات مستقبلية لهذه الخاصية ، ذلك ان الكلام المختصر في التواصل الالكتروني سيتحول الى عادة لدى المتواصل يمارسها حتى في التواصل المواجهي . وهي عادة ايجابية وتتوافق مع القول العربي الشهير (خير الكلام ما قل ودل).

٥ـ وظفت النخبة الاكاديمية اغلب مواقعها التواصلية للتسلية ، ولم تتطرق لموضوعات جادة الا بحدود ضيقة ، بينما اختفت الموضوعات العلمية والفكرية ، ويفترض التواصل لاغراض التسلية لغة مختلفة عن تلك التي تقتضيها الموضوعات الفكرية ، وقد يكون هذا من بين الاسباب التي تبرر اتساع مساحة اللهجة العامية في النصوص التواصلية .

٦ ـ اذا كانت مقولة (الكلام هو تفكير بصوت عال) تشير الى ان اللغة هي التي تفكر ، بمعنى ان الانسان اثناء الكلام يمارس عملية واحدة هي التفكير ، فان المتواصل عبر الوسيط الالكتروني يمارس عملين في الوقت نفسه ، التفكير والطباعة على الحاسوب ، ما يعرضه للوقوع في اخطاء

طباعية وصياغية كثيرة ، كما انه قد يعجز في بعض اللحظات عن صوغ افكاره بشكل صحيح بسبب سرعة الاجابة التي يتطلبها التواصل .

٧ ـ كيّف المتواصلون اللغة العربية بطريقة عشوائية وعلى وفق حاجاتهم التواصلية الشخصية التي تعارضت في غالبها مع قواعد اللغة العربية .كما لم يتبين من تلك التكييفات اساليب تعبيرية متفردة يمكن ان تشكل اضافة نوعية لاساليب التعبير المتعارف عليها . ما يدل على ان اللغة المستخدمة في العمليات التواصلية لم ترتق حتى الى مستوى الاسلوب العملي الذي يقف وسطا بين الاسلوب الادبي والاسلوب العلمي .

٨ ـ تبين ان لشبكات التواصل الاجتماعي تأثيراتها الواضحة على اللغة العربية ، وتتبع تلك التأثيرات من الخصائص المتفردة التي تتمتع بها كالوسائط المتعددة وخزن البيانات واسترجاعها في اوقات قياسية وغيرها من العمليات الاخرى ، ما ادى الى تشكل عادات اتصالية ولغوية يمارسها المستخدم اثناء تعامله مع هذه الوسيلة .

مصادر البحث

- القي هذا البحث في المؤتمر الدولي الموسوم (اللغة العربية في خطر) الذي نظمه المجلس الدولي للغة العربية بالتعاون مع منظمة اليونسكو بمدينة دبي في شهر آيار / ٢٠١٣

ـــ القرآن الكريم

١ـ نجاح العلي ، الانترنت والاعلام الالكتروني في العراق ، مجلة تواصل ، العدد (٤٣) ، بغداد ، هيئة الاعلام والاتصالات ،٢٠١٠، ص ٦١ـ٦٣

٢ـ نوري جعفر ، اللغة والفكر ، (الرباط ، مكتبة القومي ، ١٩٧١) ص ١٠٤

٣ـ مارشال ما كلوهان ،كيف نفهم وسائل الاتصال ، ترجمة خليل صابات واخرون ،القاهرة ـ نيويورك ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، ١٩٧٥ ، ص ١٦

٤ـ انظر بهذا الخصوص :

أ ـ فريال مهنا ، علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية ، دمشق ،بيروت ، دارالفكر ودار الفكر المعاصر ، ٢٠٠٢ ، ص ٥٠٩

ب ـ حسن عماد مكاوي وليلى حسين السيد ، الاتصال ونظرياته المعاصرة ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ،٢٠٠٨ ، ص ١٠٧

٥ـ Aboulouay، سوسيولوجيا التواصل ، http://aboulouay.maktoobblog.com/category ، استرجع بتاريخ ٥/ ١/ ٢٠١٣ .

٦ـ المصدر نفسه .

٧ـ محمد عبد الحميد ، نظريات الاعلام واتجاهات التأثير ، ط٣ ، القاهرة ، عالم الكتب ، ٢٠٠٤ ، ص ٣٨٧ ـ٣٨٩

٨ـ محسن عبود كشكول ، اساليب الاقناع الدعائي في الحملات الانتخابية ، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الاعلام بجامعة بغداد ، ٢٠١٢ ، ص ٩٢

٩ـ رمزي بن دبكة ، اللغة هي التي تفكر ، http://diae.net/11954 ، استرجع بتاريخ ١٥/ ١/ ٢٠١٣

١٠ـ محمد عبد الحميد ، مصدر سابق ، ص ١٠٤

١١ـ شريف صلاح ، تقرير : اللغة العربية الأسرع نمواً في منصات التواصل الاجتماعي، جريدة الرؤية الالكترونية، http://www.alroya.info/ar/supplements/technology ، استرجع بتاريخ ١١ / ٢ / ٢٠١٣

١٢ـ محمد انعام الحق شودري ، التحديات التي تواجه اللغة العربية في عصر العولمة ، وقائع المؤتمر السنوي للغة العربية ، الكتاب الرابع ،٢٠١٢ ، ص ٨٦٨

١٣ـ دوان موسى الزبيدي ، اللغة العربية : التحديات والمواجهة ، وقائع المؤتمر السنوي للغة العربية ، الكتاب الاول ، ٢٠١٢ ، ص ٦٧١ـ ٦٧٢

١٤ـ ويكيبيديا ، تواصل ، http://ar.wikipedia.org ، استرجع بتاريخ ١٨/ ١/ ٢٠١٣ .

١٥ـ ياسين خليل ، اللغة والوجود القومي ، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية في المدة ٢٨ ـ ٢٩ ايلول ١٩٨٢ ، اللغة والوعي القومي (بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٤) ص ٣٤٧

١٦ـ شريف صلاح ، مصدر سابق .

١٧ـ محمد عبد الحميد ، مصدر سابق ، ص ٣٨٦

١٨ـ سمير محمد حسين ، بحوث الاعلام : الاسس والمبادىء ، القاهرة ، عالم الكتب ،١٩٧٦ ، ص ١١٩

١٩ـ محمد منير حجاب ، اساسسيات البحوث الاعلامية والاجتماعية ،ط٣ ، القاهرة ، دار الفجر الجديد ،٢٠٠٦ ، ص ٧٠

٢٠ـ شيماء ذو الفقار زغيب ، مناهج البحث والاستخدامات الاحصائية في الدراسات الاعلامية ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، ٢٠٠٩ ، ص ٨٩ـ ٩٠

** ـ مثلت العينة الجامعات الاتية :(بغداد ، المستنصرية ، العراقية ، بابل ، كركوك ، ديالى ، الموصل ، صلاح الدين ، الانبار ، كربلاء ، الكوفة ، القادسية ، المثنى ، ميسان ، ذي قار ، البصرة) .

٢١ ـ رشيد بلحبيب ، أثر العناصر غير اللغوية في صياغة المعنى ، شبكة صوت العربية ، http://www.voiceofarabic.net ، استرجع بتاريخ ١/ ٢/ ٢٠١٣

٢٢ـ ابراهيم امام ،دراسات في الفن الصحفي ،القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ،بدون تاريخ) ،ص ٤١